

قائلته ، ولكنها كانت أكبر مما تحتمله المدة فقاهها . وصرخ مرة أخرى : « ما نفع هذه الحياة ! » ، واستحم استحمامه ساخنة وخرج منها بتعرض عامداً الى الهواء البارد الطلق عسى أن تصيبه من ذلك نيمونيا فتذهب بحياته ، ولكن يظهر أن الآلهة الحكيمة المزاحة التي تقوم بتجهيز البعث لهذا الكوكب شاءت له غير الذي شاء لنفسه ، أبت عليه الحاجة في نفسها . وفي هذه الليلة عينها ساقته رجلاه الى حيث أبصر طائفة من الحشرات كالغمام تدور وتدوم حول لهب مصباح . فاستوقفه هذا المنظر ووقف يتأمل به بتعجب ظاهر وفم مغفور . صاح لنفسه : « إن هذه الحشرات لا تمشي إلا ساعات قليلة ، فليت شعري كيف يستفاد بها لدرس نظرية بقاء الأصلح ؟ » . وبهذا عاد فوصل من جديد تجاربه المقطوعة

حزن متشينيكوف على زوجه حزناً شديداً ، ووجد عليها وجداً مبرحاً ، ولكن الأيام كانت سريعة في شفاء الوجد ولأم الجرح العميق . وتعين أستاذاً في جامعة أودسا ، وفي هذه الجامعة علم نظرية بقاء الأصلح ، وفيها وضح علمه ، وارتفع قدره ، وزاد في الناس إجلاله . ولم تمض سنتان على وفاة زوجته الأولى حتى التقى بفتاة في الخامسة عشرة ، في وجهها بشاشة ، وفي قلبها ذكاء . وكان اسمها أولجا ، وكانت ابنة رجل ذي يسار ، ونظرت اليه ، فأسرَّت عينها إلى قلبها ، قالت : « إن وجهه كوجه المسيح في قدسيته ، لونه امتقاع ، وعليه سحابة من كآبة » . ولم يمض طويل من الزمن حتى تزوجها

ومنذ هذا الزواج هدأت حياته كثيراً ، وقالت نداءاته لمزرائيل كثيراً ، وأخذت يداه تتعلمان اجراء التجارب للتحقق بقوله الذي نضج قبل أوامه ، وأصبح العلم له ديناً ، وتعلق به إيماناً ؛ وأدخله في كل أمر من أمور عيشه في حمس لم يسمع بمثله ، وأخذ بيد أولجا يدخلها في هذا الدين علماً وفناً ، وعلمها حتى علم الزواج وفنه ! وعبدت فيه ذلك اليقين الفرق الذي أعطاه العلم إياه ، ولو أنها قالت بعد ذلك بسنوات كثيرة : « إن الطريقة العلمية التي طبقها زوجي في غير هواة على كل شيء ، جاز ألا نتخلق لنا إلا شرأ في تلك الساعة الخطيرة من حياتنا ، والنفس دقيقة الحس في انتقالها من حال الى حال

(يتبع)

أحمد زكي

في هذا أحياناً ، وعندئذ كانت إصاباته ذات خطر كبير . ولم يكن عندئذ يعلم شيئاً عن المكروب ، أعنى في آخر العقد الثامن من القرن الماضي . ولكن الحاحه كالمجنون في إثبات أن الأصلح هو الأبقى ، وأن الفاسد للذهاب ، هو الذي ساقه إلى تلك النظرية البديعة الخلابة نظرية الحصانة التي تصف كيف يصد الانسان هجمات الفانكات من المكروب . وهي نظرية صحيح بعضها برغم مظهرها الخيالي الذي لا يدعو إلى التظامن إليها

كانت السنوات الخمس والثلاثون الأولى من حياته كثيرة الاضطراب والعصب أشرف فيها على الهالك ، ولكنه سار من طريقها الخطر على جسر ضيق نفذ به في آخر الأمر إلى الشهيرة الواسعة التي كانت تنتظره على شواطئ صقلية في البحر الأبيض المتوسط . وتزوج قبل أن يبلغ الثالثة والعشرين لدميلا فودورفتشي Ludmilla Feodoraovitch وكانت مسلولة حتى كان لابد من حملها في كرسيها إلى حيث يعقد زواجها . وتبع هذا الزواج أربع سنوات مضت عليهما في أبأس حال وأكثرها استدراراً للرحمة ، قضياها يجرّ بعضهما بعضاً عبر أوروبا يبحثان عسى أن يجدوا لذات الصدر دواء . وفي أثناء ذلك ، وفي أثناء تمريضه هذه الزوجة الطيلة السكينة تمريض عطوف حنان توتر عصبه وثقل قلبه كان يختطف سويماً يجري فيها تجارب يدرس بها تنشؤ بقى النبات والأسفنجيات والدود والمقارب ، يريد بذلك أن يقع على اكتشاف يهز الناس فتاتيه من ورائه أستاذية تدرّ عليه مالا كثيراً . وهمس لنفسه وهو يكتب رسالته العلمية ، وهمس لها وهو يبعث بالرسائل ويدفع بالوسائط ويخطط الخطط ويحاور ويداور في طلب الوظيفة ، قال : « إن البقاء ليس للأصلح ؛ وليس هو الأكثر طيبة وخيراً ، وإنما هو للأشد مكرراً وللأنكى خبثاً

وماتت لدميلا . وكانت قضت أيامها الأخيرة تتخلص من آلامها بالمرفين ، فاقترس زوجها عادة المرفين منها ، ولما نفذ تراب قبرها عن يديه قام عنه هاتماً بضرب في الأرض ، واخترق أنسانيا متوجهاً الى جنيفاً وهو يزيد كل يوم مقدار العقار الذي يتماطاه ، وساءت عيناه أثناء ذلك وآلته ألكا كبيراً . وما الباحث في الطبيعة إذا لم يكن له عينان تبصران ؟ وصرخ : « ما الفائدة من هذا العيش ! » ، وأخذ حزمة كبيرة من المرفين أيقن أنها لا بد

٤ - اليوم السابع من مارس

ضربة مسرحية في برلين

للدكتور يوسف هيكل

موقف دول لوكارنو وقرار مجلس العصبة

لتر الآن ماذا كان رد الفعل في عواصم دول لوكارنو ، وموقف فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وإيطاليا إزاء حوادث ٧ مارس والمذكرة الألمانية :

كان وقع قرار ٧ مارس شديداً على باريس ، ولقد أهاج الدوائر الرسمية والرأى العام ، برغم أن هذه الحوادث كانت في الحسبان ، وأول عمل احتياطي قامت به حكومة باريس هو إبقاء الجنود الذين كانوا على أهبة الذهاب إلى بيوتهم تحت السلاح إلى أجل غير مسمى ، ثم إرسال جنود وقوى حرية لتحتل القلاع الواقعة على الحدود الألمانية

وفي الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأحد الموافق ٨ مارس ألقى مسيو سارو ، رئيس الوزارة الفرنسية ، خطاباً في الراديو على الشعب الفرنسي ، عرض فيه العلاقات الفرنسية الألمانية منذ الحرب والجهود التي بذلتها فرنسا للتوفيق بين الجارتين ... وقد صرح بأن الحكومة عازمة على المحافظة على معاهدة لوكارنو التي هي شرط أساسي لسلامة فرنسا ... وأنها ترفض منهاج المهرتير لسبين : أولها أن ألمانيا قدمت مثلين في تمزيق المعاهدات بقرار منها وحدها خلال سنة واحدة ، وهذا العمل المناق للحقوق الدولية يدعو إلى نزع الثقة من المعاهدات المقبلة التي تُعقد معها . والسبب الثاني وهو أشد فظاعة ، كون ألمانيا قد أرسلت قوى عسكرية إلى أراضي الرين خلافاً لكل قانون دون أن تعلم الدول بعزمها قبل تنفيذه ، ودون أن تفكر في المفاوضات مع دول لوكارنو للوصول إلى حل مرض ، بل جابهت هذه الدول « بالأمر الواقع » (fait accompli) في أبشع وأفظع صوره . وقال

بأن فرنسا سترفع الدعوى إلى مجلس عصبة الأمم ، وأنها ستضع قواها الممنونة والملاذية تحت تصرف مؤسسة جنيف ...

وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٠ مارس ألقى مسيو سارو « رسالة » الحكومة Message في مجلس النواب ، ومسيو فلانديان في مجلس الشيوخ ، وعرضت الحكومة فيها أعمال الحكومة النازية المخالفة للحقوق الدولية ، وتمزيقها للمعاهدات المقدسة ... وأبان بأن عمل المهرتير لا يضع على بساط البحث مشكلة الرين ، بل مسألة حرمة المعاهدات والعلاقات الدولية وكيان عصبة الأمم . وقال إنه إن أخذت كل أمة ترفض المعاهدات حسب إرادتها فلا سلام ولا حرمة للقانون ، بل تحمل محل الحق القوة الملاذية ... وفي هذا الخطاب هدأت حكومة باريس ثورتها ، ولطفت رفضها البات في المفاوضات ، وقالت إنها لا ترفض العمل لحل المشاكل الحالية ولتحسين العلاقات الفرنسية الألمانية ، غير أن فرنسا لا تستطيع المفاوضات تحت ضغط القوة التي تمزق المعاهدات الموقع عليها عن طيب خاطر

وأخذت الصحافة تندد بأعمال المهرتير وتبين الخطر الذي سيواجه أوروبا نتيجة لعدم احترام المعاهدات ... وتلوم بريطانيا لاتباعها اللين مع ألمانيا ولسايرتها لها ...

أما في لندن ، فقد أخبر مستر ايدن السفير الألماني عندما تسلم منه مذكرة بأن حكومة جلالاته غير راضية عن انتهاك ألمانيا حرمة المعاهدات . وقال في خطابه الذي ألقاه في مجلس العموم في ٩ مارس بعد أن أبان مخالفة عمل المهرتير للحقوق الدولية ، والخطر الذي ينجم عن اتباع مثل هذه السياسة ، إن عمل ألمانيا لا يعد تهديداً ، غير أن الحكومة البريطانية تصرح بأنها ستكون في صف فرنسا وبلجيكا فيما إذا هاجمت ألمانيا إحداها

وعريب أن يقول مستر ايدن بأن عمل ألمانيا لا يعد تهديداً ، ومعاهدة فرساي صريحة العبارة في قولها (البند ٤٤) بأنه في الحالة التي تخالف فيها ألمانيا مضمون البندين ٤٢ و ٤٣ « تعتبر قائمة بعمل عدائي نحو الدول الموقعة على هذه المعاهدة ومحاولة تمكيد صفو السلام »

ولكي يتثبت مستر بلديون من أن الأزمة الحالية سوف لا تقود بريطانيا إلى تطبيق سياسة « المقويات » الاقتصادية على

وكانت سرية ، وقال مستر إيدن في هذه الجلسة إنه يظهر له من المادة ١٧ من صك العصبة وجوب تمثيل ألمانيا في جلسات مجلس العصبة . وبعد جدال حول هذا التفسير للمادة ١٧ تقرر أن يرسل سكرتير مجلس العصبة برقية إلى الهر هتلر يقول فيها بأن « . . . مجلس العصبة يدعو حكومة ألمانيا بصفتها عضواً في معاهدة لوكارنو لتشارك في فحص مجلس العصبة للدعوى التي رفعتها حكومتنا فرنسا وبلجيكا ... »

ولقد ذهب مساء يوم السبت السير إريك فيس ، سفير بريطانيا في برلين لمقابلة بارون فون نيرات وزير خارجية ألمانيا ليعلمه بأن بريطانيا تعلق أهمية كبرى على قبول ألمانيا دعوة مجلس العصبة . وفي صباح الأحد زار السير إريك فيس «الزعيم» وأوقفه على رأى حكومة لندن

وبعد أن استشار الهر هتلر مستشاريه أرسل إلى سكرتير العصبة يخبره بأن حكومة ألمانيا تقبل الدعوة مبدئياً على شرطين : أولهما : أن يكون لممثل حكومة ألمانيا حق المساواة مع بقية ممثلي أعضاء المجلس في المرافعات وقرارات المجلس وثانيهما : أن تتسلم حكومة ألمانيا تأكيداً قطعياً بأن الدول المعنية — Concerned — مستعدة للدخول حالا — forthwith —

في المفاوضات على « منهاج السلام الألماني » ؛ الذي يعتبرونه (أى الدول) وإعادة السيادة الألمانية في أراضي الرين تكتوة سياسية متحدة ، وجزأين متلازمين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر

واعترفت بريطانيا الشرط الأول مقبولا ومقبولا ، وأن عزم بريطانيا كان ولا يزال أن تكون ألمانيا في لندن على قدم المساواة مع الدول الأخرى . وأما الشرط الثاني فقد أغضب الدوائر السياسية وأثار الصحافة على حكومة برلين ، وكتب مقالات رئيسية ناقشت فيها أعمال هتلر وجوابه الأخير ، حتى أن لهجة « التيمس » كانت غير مألوفة . ومما قالته في عددها الصادر في ١٠ مارس إنه يجب التذكير وإعادة القول بأن عمل ألمانيا كان مهيئاً في أسلوبه ، و « إن دولة غير شريفة قادرة دائماً وأبداً على أعمال غير شريفة » . . . وأنه حجب عثرة محال قبوله ، ولا يمكن لفرنسا احتمالها وفي الواقع لقد أثار جواب الهر هتلر الرأى العام الفرنسى وأخذت الصحافة تمهاجه مهاجمة عنيفة ، واضمة اللوم كله على بريطانيا لمساعدتها ألمانيا وتشجيعها لها . ولقد صرح مسيو

ألمانيا أصراً على أن يوافق اللورد هاليفاكس مستر إيدن في جميع اجتماعاته التي لها علاقة بحوادث الرين ، واللورد هاليفاكس صديق ألمانيا الحميم ...

وكان وقع حوادث ٧ مارس في الدوائر السياسية اللندنية نقيض ما كان عليه في باريس . وإن كان ساسة لندن غير راضين عن الطريقة التي اتبعها هتلر في الوصول إلى احتلال أراضي الرين ، غير أنهم وافقوا ضمناً على نتيجة عمله ، حتى أن بعضهم صرح بذلك ، والبعض الآخر أخذ يقول بأن عمل هتلر ما هو إلا فرصة مناسبة لحل المشكلة الأوربية ، وخصوصاً لإزالة كل خلاف بين ألمانيا وفرنسا ! وكانت الصحافة ، وعلى رأسها « التيمس » تقول بهذا الرأى . ولا عجب في ذلك ، إذ أن الرأى العام في بريطانيا ناظم على معاهدة لوكارنو ، حتى أنها كانت سبباً في ضياع شهرة السير استن شميرلين من جهة ، ولأن حكومة لندن تريد انعاش ألمانيا وادخالها ضمن حلقة الدول ذات المكانة في السياسة الدولية ، لكي تتخذ منها سنداً ضد فرنسا التي أخذت تعاكس بريطانيا معاكسة ظاهرة في سياستها الخارجية ، من جهة ثانية ، ولقد رأينا الهر هتلر عرف كيف يستفيد من هذا الشعور البريطانى ويستغله

وموقف بلجيكا يشابه موقف فرنسا : فالرأى في الدوائر السياسية والرأى العام ضد حوادث ٧ مارس على خط مستقيم . لا سيما وأن بلجيكا لم تكن عضواً في المعاهدة الروسية الفرنسية ، التي هي ، في رأى الهر هتلر ، سبب زوال لوكارنو ... أما إيطاليا فلزمت الصمت ، ولم تبد صحافتها رأياً في ذلك . على أن ممثل إيطاليا صرح بأن حكومته تحترم لوكارنو ، غير أن ظروفها الحالية ترغمها على التحفظ ...

رفت فرنسا وبلجيكا وحدهما الدعوى إلى مجلس عصبة الأمم ، في حين أن معاهدة لوكارنو توجب ذلك على جميع الموقعين عليها ، إذ هي تمنح احتلال أراضي الرين عملاً عدائياً نحو كل من المتعاهدين ...

وكان مكان اجتماع مجلس العصبة عاصمة بريطانيا حسب اقتراح مستر إيدن . وعقدت الجلسة الأولى الساعة ١١ من صباح يوم السبت التالى لحوادث ٧ مارس ، في قصر « سنت جيمس »

المتنبى يعيش...!

للأستاذ محمد سعيد العريان

« كل أدباء العربية على أن المتنبى نشأ تناءً الواد من
أهل الكوفة ، وأن حياة الكفاح شكلته وملأت تاريخه
حتى لم يكن فيها من الفراغ ما يهيء له أن يذوق الحب فيترجم
عن احساس الماشق »

« ولكن صديقنا الأستاذ محمود محمد شاكر يرى رأياً
غير ذلك ؛ فيزعم أن المتنبى علوى منكر للنسب ، وأنه
كانت له في بلاط سيف الدولة قصة غرام بينه وبين خولة
أخت الأمير ، كان لها أثر أى أثر في شعره وحياته من بعد^(١)
« وهو رأى جديد في تاريخ المتنبى ، أحسب أن طائفة
كبيرة من أدبائنا لا تطعن إليه ولا تأخذ به ، حرص على
التقاليد ... أو حفاظاً على القديم وحب ... »

« أما هذا الرأى عندى فهذه قصته ، تجلوا غامضه ، وتؤلف
غريبه ، وتكشف عنه على ضوء من الفن يهيء للباحث المتصف
أن يجادل أو يقتنع ... »

مضى الفتى العلوى الثائر المتوئب (أبو الطيب المتنبى) ،
تتقاذفه القلوات من غربة إلى غربة ، وتتراماه الأحداث من بلد
إلى بلد ، وتنوشه من كل جانب سهام البنى والشر والحسد ،
ويقعد له في كل مرصد كيد يتربص ...

تمن أبوك يا فتى ؟ وما بلدك ؟ ... وهل له أن يجيب ؟
أما الأولى فمن دونها سنوف (الأدعياء) تنكر عليه أن
يجهر بملويته ، وما له قبل بأن ينازلهم فيثبت لهم ... !
وأما الأخرى ... وأسفاه ... ! هذه جدته على الفراش
تحتضر ، وحيدة منقطعة فريدة ، فيأبون عليه أن يدخل
(الكوفة) ليتزود منها بالنظر الأخير ... :

إن الملك اليوم ؟ إنه للروم والترك والمعجم ، ولا سلطان
لغير الروم والترك والمعجم ... في العراق ، وفي مصر ، وفيما بين
العراق ومصر ... في الشرق والغرب يسطر الأعاجم سلطانهم
على الدولة العربية ، فأين يلتفت الشاعر العربي لا يجد إلا الروم .
ومن أين لآبى الطيب أن يسكن إلى ذلك أو يستقر إليه ؟ إنه

فلاندان لمراسلى الصحف بأنه يرفض طلب المهترهتل لسبب واحد
فقط : هو أنه قدم لندن ليسجل الاعتداء على لوكارنو ؛ وهو لا يريد
مناقشة أى شيء غير هذا ، حتى وإن كافه ذلك مغادرة لندن وترك
مجلس العصبة

ولما رأى المهترهتل أن الرأى العام ناظم على جوابه ، خشى
خسران عطفه عليه ، فعمل على تخفيف وقع جوابه ، فأرسل إلى
حكومة لندن يخبرها بأن خطأ قد حصل في ترجمة جوابه ؛
إذ أن المترجم قد ترجم كلمة « Alsald » بكلمة « forthwith »
أى « حالا » في حين أنه يجب ترجمتها بعبارة « in due course »
أى « في أقرب وقت » ...

وتلى تلك الجلسة السرية أول جلسة علنية للدورة (٩١)
غير العادية لمجلس العصبة الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ من يوم السبت
الموافق ١٤ مارس برئاسة مستر بروس Bruce . وجلس عن يمينه
مسيو فلاندان وسنيور جراندى ، وعن يساره مستر أفينول ومستر
إيدن ، والرفيق ليتفينوف وكلونيل بيك ، وبقية الأعضاء على
الجانبين

وبعد أن قرأ الرئيس اللائحة التى قدمتها فرنسا وبلجيكا ، قام
مستر إيدن ورحب بأعضاء المجلس بالنيابة عن الحكومة البريطانية
وقال إنه يترك الكلام إلى ممثلى فرنسا وبلجيكا ، وسيبدى وجهة
نظر بريطانيا في وقت آخر

ثم قام مسيو فلاندان وقرأ بيان فرنسا بصوت هادى .
وجلى ، وقال بأن الواجب هو الذى دعا فرنسا إلى رفع الدعوى إلى
مجلس العصبة لا حقها في ذلك ، لأن لفرنسا الحق في اتخاذ
إجراءات مادية وعسكرية لاعادة كل شيء إلى ما كان عليه ، غير
أنها فضلت ألا تزيد في تعقيد المشكلة ، بل تريد الوصول إلى
حل سلمى ومرضى ؛ وهى تتقي في عدالة مجلس العصبة ، وتطلب
منه أن يضع قراراً مبينة فيه الاجراءات الفعالة التى يجب اتخاذها
لوضع الحق في نصابه ، وقال إن عمل ألمانيا بوضع السلام وكيان
عصبة الأمم في خطر عظيم ... وأبان بأن معاهدة فرساي تعتبر
احتلال أراضى الرين عملاً عدائياً ، ومعاهدة لوكارنو تعتبره تمديداً على
المعاهدة ؛ وإن فرنسا تطلب تسجيل هذا التمدد في السجل
الرسمى ...

(يتبع)

بروسف هيبكل

(١) التظلم : يناير سنة ١٩٢٦